ن

نَسِيَ الرَّبِيعُ؟



قصة: ميرفت البلتاجي

رسوم: رشيد متواكد

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



زَقْزَقَ أبو فَصادَةَ وَتَمَطّى،
الْيَوْمُ هُوَ أَجْمَلُ يَوْمٍ،
الْيَوْمُ هُوَ أَوَّلُ أَيّامِ الرَّبيعِ.
وَقَفَ أَمامَ الْمِرآةِ يُمَشِّطُ ريشَهُ،
ثُمَّ ارْتَدى قُبَّعَتَهُ وَتَأَنَّقَ،
وغَمَزَ بِعَيْنِهِ في الْمِرآةِ وَقالَ:
"لَنْ تَكْتَمِلَ أَناقَتي إِلّا بِوَضْعِ وَرْدَةٍ
حَمْراءَ مِنْ وُرودِ الرَّبيعِ عَلى ريشِيَ
الْجَميلِ، وَبَعْدَها أَلْتَقي بِأَصْدِقائي،
نَلْهو وَنَمْرَحُ عَلى الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ".
ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عُشِّهِ، وَفَجْأَةً...!



طَيَّرَتِ الرِّياحُ ريشَهُ وَبَعْثَرَتْهُ،

وَقَفَ مَذْهوشًا، يَتَلَفَّتُ يَمينًا وَيَسارًا؛

فَهَبَّتِ الرِّياحُ مَرَّةً أُخْرى،

وَأَطارَتِ الْقُبَّعَةَ عَنْ رَأْسِهِ،

فَصاحَ بِدَهْشَةٍ: "ما هذا؟

مِنْ أَيْنَ جاءَتْ هذِهِ الرِّياحُ الْيَوْمَ؟

إِنَّ الْيَوْمَ رَبيعٌ!".



أَعادَ تَمْشيطَ ريشِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مَرَّةً أُخْرى،
فَإِذا بِالشَّمْسِ شَديدَةُ السُّطوعِ،
وَالطَّقْسُ شَديدُ الْحَرارَةِ؛
فَارْتَدى نَظّاراتِ الشَّمْسِ،
وَطَارَ يَبْحَثُ عَنْ أَحَدٍ يَسْأَلُهُ عَمّا يَحْدُثُ!



وَقَفَ عَلى رَأْسِ أَبي فَزّاعٍ، وَسَأَلَهُ:

"هَلْ تَعْرِفُ ما يَحْدُثُ يا صَديقي؟

أَيْنَ ذَهَبَ الرَّبيعُ؟ لِماذا لَمْ يَأْتِ بَعْدُ؟".

أَجابَهُ أَبو فَزّاعٍ: "تَعَرَّضَ الرَّبيعُ لِحادِثٍ،

وَمِنْ بَعْدِها، لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُ مَنْ هُوَ،

وَماذا يَعْمَلُ؟".

"هَتَفَ أبو فَصادَةَ:

"يا لَها مِنْ مُشْكِلَةٍ عَويصَةٍ!
وَماذا سَيَحِلُّ بِنا؟ أُنْظُرْ،
أُنْظُرْ يا صَديقي،
أَوْراقُ الْأَشْجارِ تَتَساقَطُ،
وَالزُّهورُ لَمْ تَتَفَتَّحْ،
وَالْعُشْبُ الْأَخْضَرُ
لَمْ يَكْسُ الْأَرْضَ بَعْدُ!".





قَالَ أَبو فَزّاعٍ: "لا بُدَّ أَنْ نُساعِدَهُ
عَلى التَّذَكُّرِ، ها هُوَ يَجْلِسُ هُناكَ حَزيناً،
يُفَكِّرُ في حَلٍّ لِمُشْكِلَتِهِ".



طَارَ أبو فَصادَةَ وَرَفْرَفَ بِجَناحَيْهِ،
وَذَهَبَ إِلى الرَّبيعِ الْحَزينِ، وَقالَ لَهُ:
"لا تَحْزَنْ يا صَديقي،
سَوْفَ نُساعِدُكَ أَنا وَأَبو فَزّاعٍ".

تَهَلَّلَتْ مَلامِحُ الرَّبيعِ الْعابِسَةُ وَسَأَلَهُ:
"هَلْ حَقًّا سَتُساعِدُني لِأَعْرِفَ مَنْ أَنا؟".
فَأَجابَهُ: "طَبْعًا، طَبْعًا،
أَنْتَ أَحَدُ فُصولِ السَّنَةِ الْأَرْبَعَةِ،
فيكَ تَكونُ الشَّمْسُ دافِئَةً وَجَميلَةً".
قَفَزَ الرَّبيعُ يُهَلِّلُ بِفَرْحَةٍ:
"تَذَكَّرْتُ! تَذَكَّرْتُ!".
صَفَّقَ أبو فَصادَةَ بِفَرَحٍ: "رائِعٌ!
وَالْآنَ، اِبْدَأْ عَمَلَكَ، فَكُلُّنا بِانْتِظارِكَ!".
قَفَزَ الرَّبيعُ قَفْزَةً كَبيرَةً في الْهَواءِ،
ثُمَّ دارَ حَوْلَ نَفْسِهِ دَوْرَتَيْنِ، وَفَجْأَةً...
تَغَيَّرَ الطَّقْسُ!



سَطَعَتِ الشَّمْسُ بِقُوَّةٍ، وَازْدادَتْ حَرارَتُها،
وَاخْتَفَتِ الْغُيومُ مِنَ السَّماءِ، فَهَتَفَ أَبو فَصادَةَ
وَهُوَ يُهَوّي بِمِرْوَحَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ:"ما هذا؟!
الْجَوُّ شَديدُ الْحَرارَةِ، هذا لَيْسَ الرَّبيعَ!
لَقَدِ اخْتَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ، هذا فَصْلُ الصَّيْفِ،
وَأَنْتَ رَبيعٌ، نَسَماتُ الرِّياحِ اللَّطيفَةُ أَهَمُّ
ما تَتَمَيَّزُ بِهِ". فَكَّرَ الرَّبيعُ لَحْظَةً، ثُمَّ قَفَزَ يُهَلِّلُ:
"تَذَكَّرْتُ! تَذَكَّرْتُ!".



صَفَّقَ أَبو فَصادَةَ بِفَرَحٍ: "رائِعٌ!
وَالْآنَ، اِبْدَأْ عَمَلَكَ، فَكُلُّنا بِانْتِظارِكَ!".
قَفَزَ الرَّبيعُ قَفْزَةً كَبيرَةً في الْهَواءِ،
ثُمَّ دارَ حَوْلَ نَفْسِهِ دَوْرَتَيْنِ،
وَفَجْأَةً... تَغَيَّرَ الطَّقْسُ!



اِخْتَبَأَتِ الشَّمْسُ خَلْفَ الْغُيومِ، وَزادَتْ سُرْعَةُ الرّياحِ، وَاصْفَرَّتْ أَوْراقُ الْأَشْجارِ، وَتَساقَطَتْ عَلى الْأَرْضِ. تَمَسَّكَ أَبو فَصادَةَ بِقَشِّ أَبي فَزّاعٍ الَّذي كادَ أَنْ يَطيرَ مَعَ الرِّياحِ هُوَ أَيْضًا، وَهُوَ يَهْتِفُ بِصَوْتٍ عالٍ؛ مِنْ شِدَّةِ الرّياحِ: "لَقَدِ اخْتَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ مَرَّةً أُخْرى! هذا فَصْلُ الْخَريفِ، وَأَنْتَ رَبيعٌ، رَبيعٌ، تَذَكَّرْ أَنَّ الْغُيومَ الْبَيْضاءَ الْقُطْنِيَّةَ تُزَيِّنُ السَّماءَ".



فَكَّرَ الرَّبيعُ مَرَّةً أُخْرى، ثُمَّ قَفَزَ يُهَلِّلُ:
"تَذَكَّرْتُ! تَذَكَّرْتُ!".
صَفَّقَ أَبو فَصادَةَ بِفَرَحٍ: "رائِعٌ!
وَالْآنَ، اِبْدَأْ عَمَلَكَ، فَكُلُّنا بِانْتِظارِكَ!".
قَفَزَ الرَّبيعُ قَفْزَةً كَبيرَةً في الْهَواءِ،
ثُمَّ دارَ حَوْلَ نَفْسِهِ دَوْرَتَيْنِ،
وَفَجْأَةً... تَغَيَّرَ الطَّقْسُ!



أَظْلَمَتِ السَّماءُ، وَامْتَلَأَتْ بِالْكَثيرِ الْكَثيرِ مِنَ الْغُيومِ، ثُمَّ هَطَلَ الْكَثيرُ الْكَثيرُ مِنَ الْمَطَرِ، وَبَلَّلَ ريشَ أَبي فَصادَةَ، وَقَشَّ أَبي فَزَّاعٍ. نَظَرَ أَبو فَصادَةَ بِغَيْظٍ إِلى الرَّبيعِ، الَّذي شَعَرَ أَنَّهُ أَخْطَأَ مَرَّةً ثالِثَةً وَقالَ لَهُ: "هذا فَصْلُ الشِّتاءِ، وَأَنْتَ رَبيعٌ! رَبيعٌ! رَبيييعٌ! فيكَ تُصْبِحُ الْأَرْضُ خَضْراءَ، وَتَتَفَتَّحُ الْأَزْهارُ". فَكَّرَ الرَّبيعُ لَحْظاتٍ، ثُمَّ بَدا كَأَنَّهُ تَذَكَّرَ أَمْرًا هامًّا.



عَدَّ عَلى أَصابِعِهِ: "الشَّمْسُ ساطِعَةٌ وَجَميلَةٌ،
الرِّياحُ نَسَماتُها لَطيفَةٌ، الغُيومُ الْقُطْنِيَّةُ
الْبَيْضاءُ تَنْتَشِرُ في السَّماءِ،
الْأَرْضُ تَخْضَرُّ بِالْعُشْبِ، والْأَزْهارُ تَتَفَتَّحُ".
ثُمَّ قَفَزَ يُهَلِّلُ بِفَرْحَةٍ: "تَذَكَّرْتُ! تَذَكَّرْتُ!
الآنَ بِالتَّأْكيدِ تَذَكَّرْتُ مَنْ أَنا!".
تَساءَلَ أَبو فَصادَةَ بِحَذَرٍ،
وَهُوَ يَخْتَبِئُ خَلْفَ أَبي فَزّاعٍ بِخَوْفٍ:
"هَلْ أَنْتَ واثِقٌ هذِهِ الْمَرَّةَ؟
فَأَنا لَسْتُ مُتَأَكِّدًا تَمامًا مِمَّا سَيَحْدُثُ
هذِهِ الْمَرَّةَ".

قَفَزَ الرَّبيعُ قَفْزَةً كَبيرَةً في الْهَواءِ،
ثُمَّ دارَ حَوْلَ نَفْسِهِ دَوْرَتَيْنِ،
وَفَجْأَةً تَغَيَّرَ الطَّقْسُ!
اِنْتَشَرَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ مِنْ بَيْنِ
الْغُيومِ الْبَيْضاءِ الْقُطْنِيَّةِ،
وَامْتَلَأَتْ أَغْصانُ الْأَشْجارِ بِالْأَوْراقِ
الْخَضْراءِ، وَتَفَتَّحَتْ بَتَلاتُ الزُّهورِ
تَشُمُّ عَبيرَ الْهَواءِ الصَّافي، فَصَفَّقَ
أَبو فَصادَةَ بِفَرْحَةٍ وَهُوَ يَرْقُصُ
ويَقولُ:





"رائِعٌ! جَميلٌ! هذا هُوَ فَصْلُ الرَّبيعِ،
أَخيرًا تَذَكَّرْتَ مَنْ أَنْتَ يا صَديقي!".
صافَحَهُ الرَّبيعُ بِسَعادَةٍ:
"شُكْرًا لَكَ لِأَنَّكَ ساعَدْتَني،
وَشُكْرًا لِأَبي فَزّاعٍ أَيضًا".
لَوَّحَ أَبو الْفِصادِ وَأَبو فَزّاعٍ لِلرَّبيعِ
وَهُوَ يَطيرُ مُبْتَعِدًا:
"مَعَ السَّلامَةِ، مَعَ السَّلامَةِ".



وَفَجْأَةً شَعَرَ أَبو فَصادَةَ بِقَطَراتِ الْمَطَرِ
تَسْقُطُ عَلى رَأْسِهِ، هَمَّ أَنْ يُناديَ الرَّبيعَ،
وَلَكِنَّ أَبا فَزّاعٍ قَالَ بِخَجَلٍ: "عَفْوًا،
هذِهِ القَطْراتُ مِنّي أَنا،
كُنْتُ أَنْفُضُ الْماءَ عَنْ قَشّي".
فَضَحِكَ أَبو فَصادَةَ، وَضَحِكَ أَبو فَزّاعٍ.

الفُصولُ الأَرْبَعَةُ

وَهِيَ طَريقَةٌ لِتَقْسيمِ السَّنَةِ وَفْقًا لِلْحالَةِ الجَوِّيَّةِ التي تَمُرُّ فِيها خِلالَ دَوْرَتِها الكامِلَةِ حَوْلَ الشَّمْسِ، وَتَخْتَلِفُ هذِهِ الفُصولُ مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ؛ أَيْ أَنَّهُ إِنْ كانَ في دَوْلَةٍ فَصْلُ الصَّيفِ، فَفي دَوْلَةٍ أُخْرى يَكُونُ فَصْلُ الخَريفِ أَوْ فَصْلُ الرَّبيعِ أَوِ الشِّتاءِ .

وَالسَّبَبُ في اخْتِلَافِ الجَوِّ أَوِ الفَصْلِ مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ في الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ يَعْتَمِدُ في الأَساسِ عَلى خَطِّ الاِسْتِواءِ، فَكُلَّما اقْتَرَبْنا مِنْهُ تَزْدادُ الْحَرارَةُ، ويُصْبِحُ الْجَوُّ حارًّا، أَمّا عِنْدَ الاِقْتِرابِ مِنْ قُطْبَيِ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ تَقِلُّ الحَرارَةُ وَبِالتّالي تَزيدُ بُرودَةُ الجَوِّ إلى حَدِّ التَّجَمُّدِ.

وَالسَّبَبُ الأَساسِيُّ لِحُدوثِ الفُصولِ الأَرْبَعَةِ، هُوَ مَيْلُ مِحْوَرِ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ بِسَبَبِ دَوَرانِها حَولَ نَفْسِها وَحَوْلَ الشَّمْسِ، وبِذلِكَ فَإِنَّ زاوِيَةَ سُقوطِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ تَخْتَلِفُ فِي المَكانِ الواحِدِ مِنْ شَهْرٍ إِلى آخَرَ، وذلك يُسَبِّبُ اِخْتِلافَ دَرَجاتِ الحَرارَةِ مِنْ يَوْمٍ لِآخَرَ طَوالَ السَّنَةِ. وَتَرْتيبُ فُصولِ السَّنَةِ تَبْدَأُ مِنَ الصَّيْفِ، وَالخَريفِ، وَالشِّتاءِ ، ثُمَّ الرَّبيعِ.










النِّهايَةُ